يخاصمه من ربقة الحرام والإثم والريب من كان ذا همة عالية ونفس سامية
الرابع إذا خص الواقف سكنى المدرسة على المرتبين بها دون غيرهم
لم يسكن فيها غيرهم فإن فعل كان عاصيا ظالما لذلك وإن لم يخص الواقف ذلك فلا
بأس إذا كان الساكن أهلا لها وإذا سكن المدرسة غيره مرتبا بها فالأكرم
لأهلها أن يقدمهم على نفسه فيما يحتاجون إليه منها ولا يحضر دروسها لأنه
أعظم الشعائر المقصودة ببنائها ووقفها لما فيه من القراءة والدعاء للواقف والا
جتماع على مجلس الذكر وتذكر العلم فإذا ترك الساكن فيها فقد ترك المقصود
ببناء مسكنه الذي هو فيه وذلك يخالف مقصود الواقف ظاهراً فإن لم يحضر مبينا لها
غاب عنها وقت الدرس لأن عدم مجالستهم محسوبة من غير إساءة أدب
وترفع عليهم واستغنا عن فوائدهم واستئثار بجماعتهم فإن حضر فلا يخرج
في حال اجتماعهم من بيته إلا لضرورة ولا يتردد إليه مع حضورهم ولا يد
عو إليه أحداً ولا يخرج منه أحداً ولا يمشي في المدرسة أو يرفع صوته بقر
اءة أو تكرار أو بحث رفعا منكرا أو يغلق بابه أو يفتحه بصوة ونحو ذلك
لما في ذلك كله من إساءة الأدب على الحاضرين والحط عليهم ورأيت بعض
العلماء القضاة الأعيان الصلحاء يعد ذلك التكبر على الناس فقيه حرفي المد
رسه وقت الدرس مع أنه كان فيما المرض في المدرسة قريب للمدرس وكان
في حاجة له **الخامس** أن لا يشتغل فيها بالمعاشرة والصحبة ويرضى منها
بالسكنة والحصبة بل يقبل على شأنه وتحصيله وما بنيت المدارس له
ويقطع العشرة فيها جملة لأنها تفسد الحال وتضيع المال واللبيب يحصل
يجعل المدرسة منزلا ليقضي منه وطره ثم يرتحل عنه فإن صاحب من يعينه
على تحصيل مقاصده ويساعده على تكميل فوائده وينشطه على زيادة الطلب
ويخفف عنه ما يجده من الضجر والنصب ممن يوثق بدينه وأمانته ومكارم أخلا
قه في مصاحبته فلا بأس بذلك إذا كان ناصحا لله في الدعاء وجل غير لاعب
ولا لاه وليكن له أنفة من عدم ظهور الفضيلة مع طول المقام في المدارس ومصا
حبة الفضلا من أهلها وتكرر سماع سماع الدرس فيها وتقدم غيره عليه
بكثرة التحصيل فيطالب نفسه كل يوم باستفادة علم جديد ويحاسبها على
ما فصلته فيه ليأكل مقدره حلالا فإن المدارس وأوقافها لم تجعل لمجرد المقام والعطرة

والمجرد

ولا لمجرد التعبد بالصلاة والصيام كالخوانك بل لتكون معينة على تحصيل
العلم والتفرغ له والتجرد عن الشواغل في أوطان الأهل والأقارب والعاقل يعلم
أن أبرك الأيام عليه يوم يزداد فيه فضيلة وعلما ويكبت عدوه من الجن والإ
نس كربا وغما **السادس** أن يكرم أهل المدرسة التي يسكنها بإفشاء
السلام وإظهار المودة والاحترام ويرعى لهم حق الجيرة والصحبة والأخوة
في الدين والحرفة لأنهم أهل العلم وحملته وطلابه ويتغافل عن تقصيرهم ويغفر
زلتهم ويستر عوراتهم ويشكر محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فإن لم يستقر خاطره بسوء
جيرتهم وخبث صفاتهم أو لغير ذلك فالبر تحول عنها ساعيا في جمع قلبه وسقوا
خاطره وإذا اجتمع قلبه فلا ينتقل من غير حاجة فإن ذلك مكروه للمبتدئين وأشد
منه كراهة تنقلهم من كتاب إلى كتاب كما تقدم فإنه علامة على الضجر واللعب وعدم
الفلاح **السابع** أن يختار لجواره إن أمكن أصلحهم حالا وأكثرهم اشتغالا وأجود
هم طبعا وأصونهم عرضا ليكون معينا له على ما هو بصدده ومن الأمثال الجار قبل الدا
ر والرفيق قبل الطريق والطباع سراقة ومن آداب الجنس التشبه بجنسه والمساكن
العالية لمن لا يضعف عن الصعود إليها أولى بالمشتغل وأجمع لخاطره إذا كان الجيران صا
لحين وقد تقدم قول الخطيب إن الغرف أولى بالحفظ وأما الضعيف والمهتم ومن يقصد
للفتيا والاشتغال عليه فالمساكن السفلية أولى بهم والمراقي الداخلة التي تقرب
من الباب أو من الزهاد ليز بالموثوق بهم والمراقي الداخلة التي يحتاج فيها إلى المرور
بأرض المدرسة أولى بالمجهولين المتهمين والأولى أن لا يسكن المدرسة وسيم
وجه أو صبي ليس له فيها قطن ولا يسكنها نساء في أمكنة تتم الرجال على أبوابها
أو بها كوى يشرف على المدرسة وينبغي للفقيه أنه لا يدخل إلى بيته من فيه ريبه
أو قلة دين ولا يدخل إليه من يكرهه أهلها أو من ينقل سيئات سكانها أو ينم عليهم
أو يوقع بينهم أو يشغلهم عن تحصيلهم ولا يعاشر فيها غير أهلها **الثامن** إذا كان
مسكنه في مسجد المدرسة أو في مكان الاجتماع ومروره على حصره وفرشه فليتحفظ
من صعوده إليه من سقوط شيء من نعليه ولا يقابل بأسفلهما القبلة ولا وجوه الناس
ولا ثيابه بل يجعل أسفل أحدهما إلى أسفل الآخر بعد نفضهما ولا يلقيهما إلى الأرض
بعنف ولا يتركهما في مظنة مجالس الناس والواردين إليها كما في الصفه بل يتر
كهما إذا تركهما في أسفل الوسط ونحوه ولا يضعهما تحت الحصر في المسجد بحيث يتكسر
وإذا سكن في البيوت العليا خفف المشي والإلقاء عليها ووضع ما يثقل كيلا يؤذي

Copyright © King Saud University